Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٩ ـ الرفض ظاهرة عالميـــة

وإذا انتقلنا إلى الجانب المقارن فى هذه الدراسة : وجدنا الرفض ظاهرةً عالميةً ، لا تقتصر على عالمنا الإسلامى . وهى فى أبسط صورها رغبةٌ فى التغيير ، وابتعاد عن الواقع : قد يأخذ صورةَ العودة إلى بساطة الحياة الطبيعية : أبسط الثياب والطعام والمسكن . بل وأبسط النظافة . وتمثلها جماعات الهيبيين الذين انسلخوا من حياة الغرب المعقدة إلى بساطةٍ تقرُب من الضياع . وما رأوه تحررًا من مدنية الغرب ، كان وقوعًا فى أسر البطالة والشهوة والإهمال والغيبوبة فى دخان المخدرات أو كئوس الخمر .

وهناك الجماعات التى لم تقف من الحكومات موقفًا سلبيًّا ، وإنما أخذت تقاوم ما تراه من أخطاء . وكان التفاعل بينها وبين الحكومات ـ إلى حدٍّ بعيدٍ ـ سلميا طالما كانت هذه الجماعات مقتصرة على الكلمة ، والمظاهرة ـ فى حدود مقبولة ـ والاجتماعات الخطابية . ولكن يبدأُ التوتر حين تلجأ هذه الجماعات إلى الصدام المسلح والتصفيات الدموية ، وهذه لها نماذجها فى أمريكا اللاتينية والشمالية وأوربا ، بل لها تعاونها الدولى . حتى كاد هذا النوع من الرفض أن يتحول إلى حكومة خفية لها حق التشريعِ والقضاءِ والتنفيذِ ، فى غيبة المتهم ، الذى يفاجأ بسيلٍ من الرصاص ، أو اختطافٍ أو نسف .

إن تكرار هذه الأحداث فى الغرب له تأثيره على الفكر فى العالم الثالث كله . أو العالم الثالث والرابع إذا أخذنا بالتقسيم الأحدثِ الذى يميز فى العالم الثالث القديم بين قطاعين : أحدهما للأغنياء والثانى للفقراء ، وإن جمعهما التخلف العلمى بالنسبة إلى العالمين الأول والثانى ، وهما المعسكران الشرقى والغربى .

فلكل من هذين العالمين ـ الثالث الغنى والرابع الفقير ـ مشكلاته ومتناقضاته وتأثره بموجات الرفض العالمية من ناحيةٍ ، وتراثه الحضارى من ناحيةٍ أخرى .

كذلك إذا نظرنا إلى الأوضاع الحكومية فى هذين العالمين ، وجدناها تمر فى مرحلة حملت بذور متناقضاتٍ جديدة إلى مجتمعاتها وبخاصة فى عالمنا الإسلامى .

فمع ظهور النفط أخذ العالم العربى والإسلامى يقوم بدورٍ متصاعد الأهمية فى